مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

# شيشرون ودوره في الأدب الروماني

**علي مؤمن إدريس**

**محاضر، جامعة طبرق – ليبيا**

**العدد: السادس**

**أبريل** 2021

**المستخلص**

ولد ماركوس توليوس شيشرون Marcus Tullius Cicero في اربينيوم Arpinum عام 106 ق.م و كان ولده من أثرياء طبقة الفرسان و قد درس شيشرو على يد ستيلو Stilo أول عالم و فقيه روماني , ولازم الأخوين سكاينولا و كان كلاهما من الفقهاء في القانون الروماني , حيث كان شيشرون ذو شخصية فذة متعددة المواهب فقد اشتغل بالمحاماة و السياسية و الآداب و الفلسفة و الترجمة من اليونانية , و كان شيشرون تدرج في المناصب حيث تولى الايدلية عام 69 ق.م ثم منصب البرايتورية عام 66 ق.م و أرتقى إلى القنصلية عام 63 ق.م مع انه كان على حد تعريف الرومان رجلا جديداً Novus Homo أي لم يسبق لأحد من أفراد أسرته أن تلقب منصباً سياسيا سامياً كالقنصلية , أما من الناحية الفكرية و الأدبية فقد كان شيشرون مرآة عصره و مؤلفاته سجل حافل بأحداث زمانه و أخبار السياسية و المجتمع و الأدب و الفكر.

تكمن أهمية الموضوع بكونها تدرس شخصية متنوعة المواهب لها تأثير كبير في مجالات عديدة مثل السياسة و الأدب و الخطابة إما هدف هذه الدارسة هو الوقوف على جوانب من حياة احد ابرز خطباء العهد الجمهورية الذي يعد من أهم مصادر التاريخ الروماني في ذلك العهد.

**الكلمات المفتاحية:** شيشرون، الأدب، الخطابة، الفلسفة.

# Cicero and his role in the Roman literature

**Ali Mumn Edres**

**Lecturer,Tobruk University- Libya.**

## Abstract

Marcus Tullius Cicero was born in 106 BC . His father was a rich belongs to the cavalry class. Cicero was learning from Stilo, the famous Roman scholar and jurist.as well as Cainola brothers.

He had a unique multi-talented personality; he worked as a lawyer, politician, literature, philosophy and translation from the Greek into Latin.

Cicero was promoted to positions where he took up the Aedile in 69 BC and then the Praetor in 66 BC and rose to the Consulate in 63 BC. Although, the Romans were described him, as a new man (Novus Homo) meaning that no member of his family had ever been nominated to be Consul. .

As for the literary aspect, Cicero was the mirror of his time and his writing known as a record of his time events, political news, society, literature and thought..

The importance of the topic lies in the fact that studies the personality, talents of Cicero that have a great influence in many fields such as politics, literature and rhetoric. .

The aims of the study are to examine aspects of the life of one of the most prominent orators during the Republican era, which is one of the most important sources of the Roman history.

**Key words**: Cicero, literature, rhetoric, philosophy.

**المدخل**

كانت الفترة التي عاشها شيشرون من اكثر الفترات ازدهاراً في تاريخ الآدب الروماني, فمن الممكن مقارنتها بعصر بيركليس في بلاد الإغريق و هي الفترة الأخيرة من العصر الجمهوري 133-27 ق.م , و الفضل في ذلك يعود إلى ظهور مجموعة من المفكرين و الأدباء الذين نهضوا بهذا الآدب من أمثال اركاس و ابيلوس و اسليلو و الأخوين اسكيفولا و غيرهم, و لا ننسى الدور الذي لعبه الأدباء الإغريق كانت لهم بصمة واضحة و تلك الحقبة كما كان لهم بالغ الأثر في تكوين شخصية شيشرون فقد تتلمذا على يد كلا من ديمتريووس و كذلك مولون و انطوخويس العسقلاني و نهل من علمهم في عديد المجلات من خطابة وبلاغة و فلسفة فأصبح بفضل هؤلاء من اشهر الخطباء الرومان في عصرة وقاد الحركة الأدبية لعشرات السنوات إضافة إلى تقلده المناصب المرموقة ربما أشهرها قنصلية عام 63 ق.م حيث نهض الآدب في عهد حتى اطلق عليه العصر الذهبي الروماني, فكتب حوالى 110 خبطة و صل منها حوالى 57 خطبة كاملة و 20 على هيئة شذرات.

أما في مجال البلاغة فقد ألف حوالى سبعة كتب بينما أعماله الفلسفية تأثره بمدارس الفلسفية الكبرى أمثال الرواقية و الأبيقورية و الأفلاطونية, و لكنة شق لنفسة طريقا وسطا بين هذه المدارس, هذا وألف شيشرون في الفلسفة كتابين هما الجمهورية و القوانين بينما في مجال الرسائل ( الخطبات ) فقد وصلت حوالى 864 رسالة منها تسعين موجهة إلى أصدقائه و أقاربه, و هكذا وضع شيشرون قاعدة متينة ارتكز عليها الأدب الروماني طيلة تلك الفترة التي عاشها و كذلك فترة الإمبراطورية من بعدة, فقد قام بإحياء الآدب الروماني حيث أصبح ينافس الأدب الإغريق في مجالاته.

## أولا: المولد و النشأة

ولد ماركوس تليوس شيشرون Marcus Tullius Cicero في بلدة اربينوم Arpinum عام 106 ق.م في أراضي الفولسكي [i] و كان ولده من أثرياء طبقة الفرسان,[ii] و أرسل والده إلى روما حيث تعلم تعليما حسنا و اظهر تفوقا في دراسته و كان معلمه هو اركاس Archias و كذلك ابيلوس ستيلو أول عالم و فقيه روماني و لازم الأخوين سكايفولا و كان كلاهما من الفقهاء في القانون الروماني و شغف شيشرون حبا بدراسة و القراءة و انشغاله بهما عن مباهج روما.[iii]

و قد تأثر شيشرون في شبابه بماركوس انطونيوس و لوكيوس كراسوس وهما من أبلغ الخطباء وقتئذ, و استمع إلى الخطباء الإغريق الزائرين سواء في الفلسفة أو البلاغة و اهتم كثيرا بمذاهب المدارس الفلسفية الكبرى واثر الرواقية[iv] على الأبيقورية[v] و أثر الأفلاطونية[vi] على المذهبين الآخرين, و في عام 79ق.م رحل إلى أثينا لاستكمال دراسته و هناك استمع إلى انطوخوس Antiochus العسقلاني رئيس الأكاديمية الخامسة و أحد دعاة الفلسفة الانتقائية, كما درس البلاغة على يد ديميتريوس Demetrius في أثينا, و كذلك على يد مولون Molon في رودس.

و عندما عاد إلى روما بهذه الحصيلة من العلم بدا يلمع نجمه في سماء المجتمع الروماني, حيث اقتحم عالم السياسة, و بدأ يرقى سلم المناصب العامة فانتخب كواستور Quaestor[vii] في عام 75 ق.م و خدم في غرب صقلية و كانت ثروته تأهله إلى طبقة الفرسان Equites أي طبقة رجال المال و الأعمال, و كذلك ارتقى إلى منصب الايدلية[viii] في عام 69 ق.م و ثم منصب البرايتورية[ix] في 66 ق.م و فاز بالقنصلية[x] عام 63 ق.م , مع أن كان على حد تعريف الرومان رجلا جديدا Novus Homo أي لم يسبق لاحد من أفراد أسرته أن تقلد منصبا سياسيا ساميا كالقنصلية.[xi]

و تنقسم أعمال شيشرون إلى الأدبية إلى أربعة أقسام و هي على الترتيب الآتي:

### أولا الخطابة

كان شيشرون من اعظم الخطباء و كتاب النثر في القرن الأخير من الجمهورية 133-27 ق.م و الدليل على ذلك أن مؤرخي الأدب الروماني يطلقون على هذه القرن عصر شيشرون حيث إن النثر

اللاتيني بلغ قمة مجده في خطب شيشرون,[xii] و لم يكن ذلك ثمرة مواهب طبيعية فحسب بل أيضا ثمرة دراسة فن الخطابة دراسة جدية في روما أولا عندما زارها أستاذ الخطابة الرودسي مولون عهد دكتاتورية سُلا Sull[xiii] و بعد ذلك في أثينا و آسيا الصغرى و رودس ولا أدل على تفاني شيشرون في إتقان الخطابة أن كان لا يدع يوما يمر دون ممارسة التدريب عليها بشكل أو بآخر[xiv]

كانت أول خطبة القاها شيشرون في المحاكم عام 81 ق.م كانت قليلة الأهمية من حيث موضوع القضية التي ترافع فيها, حيث تدل على انه كان لا يزال أمامه وقت طويل قبل أن يصل إلى ذلك المستوى الرفيع وهي عن قضية خاصة بالملكية و كان هورتنسيوس[xv]الخطيب وهو الذي أقام دعوى الاتهام بينما كانت خطبته الثانية عام 80 ق.م إبان دكتاتورية سُلا و هي تفوق خطبته الأولى من حيث أهمية الموضوع و كذلك من حيث الأسلوب إلا أنها تتسم ببعض آثار الأسلوب المدرسي الجاف الموروث عن مدارس الخطابة.[xvi]

و بسبب تدهور صحته اضطر أن يترك ممارسة المحاماة لمدة عامين 79-78 ق.م حيث رحلة إلى أثينا للعلاج و الدراسة,[xvii] و هناك استمع إلى انطوخيوس العسقلاني كما تتلمذ في البلاغة عند ديمتريوس بالإضافة إلى دراسته لها على يد مولون في رودس حيث تواصل مع بوسيدونيوس Posidonius 135-50 ق.م الفيلسوف الرواقي تلميذ بناتيوس Panetus الذي لم يكن مؤرخاً كبيراً تابعاً تاريخ بوليبوس[xviii]فقط , بل كان عالما كذلك كتب في الجغرافيا و علم الأجناس و الفلك حتى أن يقارن بأرسطو بوصفه آخر عبقري مبتكر في العلم و الأدب عند اليونان.[xix]

و عندما عاد شيشرون من هذه الأيجازة إلى روما بفوائد عديدة فمن ناحية استرد صحته و من ناحية أخرى استفاد من الأساتذة الذين درس على ايديهم استفادة كبيرة, و من جهة اخرى تحسنت قدرته الخطابية و اصبح في وسعه منازلة منافسة هورتنسيوس الند بالند.[xx]

و قد كانت خطب شيشرون تنقسم إلى قسمين يتألف القسم الأول من الخطب التي القاه فعلا ثم نقحها قبل نشرها و على سبيل المثال دفاعة عن ميلو Milo أما القسم الثاني يتألف من الخطب لم تلق و إنما نشرت.[xxi]

فقد كان أسلوب شيشرون يحتل مكانا وسط بين نقيضين احدهما هو الأسلوب البسيط الذي اشتهرت به المدرسة الاثيكيه إذا يعتمد على الإيجاز, الوضوح, والابتعاد عن المحسنات اللفظية, و كان أسلوب الخطيب الاغريقي لوسايس Lysias 459 –380 ق.م أعظم نموذج لهذا الأسلوب و هو الذي احتذى حذوه الكثير من الكتاب و الخطباء الرومان من معاصري شيشرون ابرزهم ماركوس بروتوس و يوليوس قيصر,[xxii] أما النقيض الاخر هو أسلوب البديع, و كان يعتمد أساسا على الجناس و الطباق من الكلمات المنمقة حيث يعزو شيشرون تدهور مكانة هورنتسوس الى إصراره على استخدام هذا الأسلوب الذي كان يستهوي الشباب الناشئين إلا انه كان مناسباً لرجل ناضج كما كان يثني على هورنتسوس, و يذكر أن لا أحد يفوقه في الإيجاز و وضع النقاط على الحروف حين يريد أثارة الضحك بل انه لا يفوقه احد في تحقيق اعظم ما سنشده الخطيب ألا و هو الأقناع, و اذا كان هذا الإطناب ينطبق على هورنتسوس فإنه اكثر انطباقا على شيشرون.[xxiii]

و قد الف شيشرون مجموعة من الكتب في الخطابة ففي عام 55 ق.م نشر كتابا عن الخطيب ( De Oratore ) يقع في ثلاثة أجزاء, و في عام 46 ق.م عاود التأليف في الخطابة فنشر كتابين آخرين في موضوع الخطابة و هما بروتوس و الخطيب (De Claris Oratoribus, Brutus) حيث يعرض شيشرون في الكتاب الأول كيفية تكوين الخطيب المثالي أو نموذج الخطيب الكامل, و يكاد هذا الكتاب أن يكون ترجمة ذاتية لحياة شيشرون الخطيب و في الكتاب الثاني تاريخ الخطابة الرومانية.[xxiv]

و قد كتب شيشرون حوالى 110 خطبة و صل منها 57 خطبة كاملة و 20 على هيئة شذرات حيث تم ذكر أول خطبتين في صفحات سابقة زد على ذلك خطبة أخرى القاها شيشرون عام 66 ق.م أتهمه فيها Oppianisus بأن حاول قتل عجوز بالسم و كذلك قيامه برشوة قضاة في محاكمة عقدت له منذُ ثمان سنوات وهي خطبة هامة تظهر العادات السيئة في ذلك الوقت, و قد نجح شيشرون في تبرئة كلاونتوس Cluentius و لكنه لم يبين من هذا الرجل الشريف حيث يقول كلاونتوس عن هذا الموضوع " Se tenebras offudisse iudibus in causa Cluenti ( Cicero) "أن شيشرون ذر التراب في أعين المحلفين"[xxv]

**ثانيا: أعماله البلاغية**

أراد شيشرون أن يترك لنا بعض النصائح كي يكون الخطيب بليغاً و مبدعاً, كما ترك Cornificius للرومان من قبل تعاليم اليونانيين و ذلك في كتابة الموسوم بRhetorisa Ad Herenniun , و قد وسع شيشرون ميدان أبحاثة و فتح المجال لأفكار سامية حول هذا الفن( البلاغة ) الذي اشتهر على انه أستاذه و هو يتكلم عن بلاغته ليس ليعرض نظاما بل يدافع عنه ضد أولئك الذين لا يعرفونه أو الذين لا يريدون أن يقدرونه حق قدره في عصره.[xxvi]

و قد الف شيشرون عدة كتب في البلاغة وصلت الى حوالى سبعة كتب فالكتاب الأول Deinventone تعني اختراع أو اكتشاف, و مقال عن الخطب التي كتبها شيشرون عندما كان شاباً, اما الكتاب الثاني De Oratore Libri tres في الخطابة و هو يصف وفاة لوسيوس ليكنيوس كراسوس, اما الكتاب الثالث Libir Brutus, Sive de Claris oratoribus بروتس شيشرون المعروف أيضا باسم De Claris oratibus و هو تاريخ الخطابة الرومانية و قد كتب في شكل حوار يطلب فيه بروتس و اتيكس من شيشرون وصف صفات جميع الخطباء الرومان من ناحية الأساليب البلاغية, ثم يحاول شيشرون اقتراح إعادة بناء التاريخ الروماني,[xxvii] أما الكتاب الرابع Batitones Oratoriae و التقسيمات الفرعية للخطابة و هي عبارة عن أطروحة خطابية كتبها شيشرون وفقا لطريقة الأكاديمية المتوسطة, يتم وصف البلاغة في بعض الأحيان بانها التعليم الديني للبلاغة لأنها مقدمة في شكل أسئلة و إجابات كتبها كدليل لابنة الشاب ماركوس و صاغ النص كحوار بين الاثنين, أما الخامس De Optimo Genere Oratorum في أفضل أنواع الخطباء عام 46 ق.م حيث يحاول فيه وضع سبب انعكاس نظرته لأسلوب الخطابة على العله الحقيقة و افضل من النظريات العلمية الرومانية التي تحصر الخطيب في بساطة الخطباء الرومان,[xxviii] أما الكتاب السادس Topcae ad trebatium موضوعات إلى تريباتيوس و هو أحد الفقهاء المشهورين بعد أن وجد نفسة غير قادر على فهم موضوعات أرسطو[xxix] التي تعالج كيفية اختراع الحجج و لفشل في الحصول على أي تفسير لهذا الموضوع من الخطباء المشهورين و لذلك طلب من شيشرون تفسيراً لهذا الموضوع, و لكن نظرا لمسؤوليات و الوظائف المتواصلة عند شيشرون منعته من الرد على الطلب, و بعد ذلك بينما كان يبحر على متن سفينة متجها الى اليونان في الصيف

الذي تلاه وفاة قيصر ثم تذكيره بموضوع تريباتيوس كتب شيشرون من ذاكرته هذا العمل و بعثة الى صديقة سنة 44 ق.م.[xxx]

أما الكتاب السابع Orator Adm Brutum وهو كتاب الخطيب لماركوس تليوس شيشرون و هو آخر أعماله في البلاغة قبل وفاته بثلاثة سنوات حيث يتكلم فيه عن المثل العليا للخطيب و يهاجم بصفة خاصة اتباع الأسلوب الاتيكي و يستشهد بأقوال من خطبه, مما يبين انه يقصد نفسه على انه هو المثل الأعلى للخطباء, أو انه يقترب من ذلك كثيرا و يتكلم في آخر الكتاب عن الإيقاع الذي يجب أن يتمتع به كل عمل مكتوب حتى و لو كان نثراً , و بهذه الأعمال أعطي شيشرون الدراسات البلاغية أهمية كبيرة بل قد رفعا إلى منزلة لم تكن لتبلغها قط في روما حيث إن معلمين اليونان و الرومان هم الذين اعتنوا بها.[xxxi]

## ثالثاً: أعمال شيشرون الفلسفية

شقت الفلسفة طريقاً صعباً كي تصل إلى الرومان اذا نهم قوم عمليون لا يروق لهم أن يرهقوا أذهانهم في التفكير و التأمل مدام ذلك لا يعود عليهم بفائدة علمية, و رغم ذلك فقد انتشرت دراسة اللغة اليونانية بين الطبقات المثقفة و كان كاتو من أكبر أعداء الفلاسفة الرومان و لذلك عندما أرسلت أثينا إلى روما ثلاثة من فلاسفتها أبعدهم كاتو Cato عن روما لقد كان يخشي أن ينشروا تعاليمهم بين قوم غير مستعدين بعد لتلقى العلم.[xxxii]

هذا وقد تأثر شيشرون بتعاليم المدارس الفلسفية اليونانية أمثال الأبيقورية و الرواقية, و لكن شق لنفسة طريقا بين المدرستين اقرب إلى الرواقية منه إلى الأبيقورية و قد اعتمد شيشرون مثل غيره من الرومان اعتمادا كليا على الإغريق في دراسة الفلسفة إذا انه درس في شبابه أصول الأبيقورية على يد فايدروس Vidrosعندما زار هذا الفيلسوف روما عام 88ق.م و أقام فيها فترة قصيرة, و لكن هذه الفلسفة لم تفلح في ضم شيشرون إلى صفوف اتباعها بسبب نفوره من مبادئها و بخاصة المبدأ الداعي إلى الامتناع إلى المشاركة في الحياة العامة,[xxxiii] أما الرواقية فقد لاقت استحسان كبير لدى شيشرون عندما درسها في روما عام 85 ق.م على يد الفيلسوف الإغريقي ديودوتس Diodotus و قد اتجه شيشرون لتالف كتب

الفلسفة مرتين احدهما تحت ضغط المحنة السياسة الداخلية حين اضطرته سيطرة الحلفاء الثلاثة الخانقة إلى أن يجد متنفساً لتعبير عن آراء في التألف فكتب في الفلسفة السياسية مؤلفه الكبير في الجمهورية De Republica عام 54 ق.م و بعد ذلك بقليل مؤلفه الكبير الآخر في القوانين De Legibus و قد عكف شيشرون في مؤلفه الجمهورية على دراسة الدساتير دراسة مستفيضة و خرج من هذه لدراسة بأن افضل أنواع نظم الحكم هو الدستور الروماني[xxxiv] كما تصوره شيشرون في عصره الذهبي أي قبل عصر الثورات الذي بدأ بترابيونية تيبيرويوس كراكوس.[xxxv]

أما مؤلفه الثاني فقد عرض فيه مقترحات لإصلاح شؤون الدولة و هذه المقترحات عبارة عن التطبيق العملي للآراء التي عرضها في مؤلفه و من أهمها, أنه لضمان حسن تطبيق الدستور و انتشال الجمهورية الرومانية من الانهيار فيجب أن تكون في الدولة شخصية بارزه تحسم أمورها ببراعة السياسي المحنك و حكمة الفيلسوف, و كانت المرة الأخرى التي اتجه فيها شيشرون إلى التالف في الفترة من 45- 44 ق.م عندما تلقى خبر وفاة ابنته توليا Tullia و حاول أن ينسى أحزانه بالانهماك في تأليف عدد كبير من الكتب تتضمن ثمرة دراسته الفلسفية و كان الهدف من إصدار هذه المؤلفات إنارة عقول مواطنيه ممن لم تكن لهم قدرة على فهم مؤلفات الفلاسفة الإغريق بنقل ثمار الفكر الإغريقي إلى اللاتينية, دون أن يستهدف على الإطلاق الدعوة إلى مذهب فلسفي من ابتكاره.[xxxvi]

## رابعاً: الرسائل ( الخطابات )

كانت كتابة الرسائل سائدة بين الرومان و خاصة بين رجال السياسية الذين كانوا يرون فيه ذلك عرض لآرائهم و أهدافهم في إدارة الدول فقد كتبت كورنيليا Cornelia ولادة الأخوين كراكوس المبجلة بعض الرسائل كما ذكر شيشرون و وكونيلياتوس, و كتب الرسائل أيضا قيصر و ماركوس انطيونيوس و فارو و ماكوس بروتوس و لكنها فقدت جميعا فيما عدا بعض رسائل قيصر و بروتوس, أما بالنسبة لرسائل شيشرون فقد وصلت إلى حوالى 864 رسالة منها 90 رسالة موجهة إلية[xxxvii] و قد لا يتسع المقام هنا لعرض هذه الرسائل حيث أنها تتألف من مجموعتين كبيرتين هما مجموعة رسائل إلى الأقارب Epistulae ad Familiares و الأخرى إلى اتيكوس Epistulae ad Atticum , بالإضافة إلى مجموعتين صغيرتين هما رسائل إلى أخيه كونيوس Quintus و كذلك مجموعة الى بروتوس و

مجموعة إلى أمين سره تيرو و تتألف كل من المجموعتين الكبيرتين من ستة عشر جرء أما المجموعة الصغرى الأولى من ثلاثة أجراء و المجموعة صغرى الثانية من جزأين.[xxxviii]

و لعل اهم ما يميز هذه الرسائل تبينها من حيث الأسلوب و الأشخاص الذين وجهة اليهم, و ذلك لان الموضوعات كانت تتفاوت من مجال السياسة العليا في الدولة إلى مجال دنيا الأعمال و شؤون شيشرون الخاصة الى التوصية ببعض الأصدقاء و ذوي القربى,[xxxix] مثل ما كانت تختلف الشخصيات الذين كاتبهم شيشرون من ارفع رجال الدولة مقاما إلى صديقة اتيكوس إلى أفراد الأسرة بالأخص أخيه كوينيوس إلى عبده المعتق تيرو, في كل رسالة كان الأسلوب يختلف على نوع صلته بمن يكتب إليه,[xl]ذلك أن شيشرون كان يحرص حرصا شيداً على أن يكون أسلوبه في رسائله إلى قيصر و بومبي مماثلا للأسلوب الذي اتبعه في مؤلفاته في حين رسائله إلى أصدقائه مثل اتيكوس و تريباتوس كان لا يستعمل تلك المصطلحات بل يستخدم الألفاظ العادية المألوفة بين المتعلمين,[xli] كما لوكان يتحدث إلى نفسة على حد تعبيره و مع استخدامه تلك الألفاظ العادية و هي التي يقول إنها تميز الرسائل عن الخطب كان دائما متأنقاً في لغته و أسلوبه.[xlii]

هذا و لم تنشر رسائل شيشرون في حياته و الدليل على ذلك ما جاء في رسائل منه إلى اتيكوس بتاريخ تسعة يوليو عام 44ق.م ( أن رسائلي غير مجموعة ) ثم يمضي فيقول؛ (( و لكنها لدى تيرو حوالى سبعين رسالة و يمكن الحصول منك على بعض الرسائل و هذه الرسائل يجب أرها و أصححها و بعد ذلك يمكن نشرها)) و يتضح من ذلك أن شيشرون كان يحتزم في أواخر حياته نشر جانب من رسائله و هي التي يبدو أن بعضها مثل خطابته إلى تيرو خالية من الخوض في السياسة و تصلح للنشر دون تغيير أو تبديل, و البعض الآخر كان يحتاج إلى تلقيح.[xliii]

## الخاتمة

لقد تناولت في هذه الورقة شخصية هاما في تاريخ روما كان لها بالغ الأثر في الآدب العالمي بوجه عام و الروماني بوجه خاص و هو ماركوس تليوس شيشرون الذي كان يتمتع بشخصية فذة متعددة الموهب, فقد اشتغل بالمحاماة, السياسة, الآدب, الفلسفة, البلاغة, الخطابة, و الترجمة من اليونانية إلى

اللاتينية , فليس عليه خلاف انه ابلغ الخطباء الرومان وألمع كتابهم فهو مرآة عصره و مؤلفاته سجل حافل بأحداث زمانه فقد تقلد العديد من المناصب و لكن أهما القنصلية 63 ق. م على الرغم من انه في وجهة نظر القانون الروماني رجل جديد بمعنى لم يتقلد احد من أفراد أسرته هذا المنصب لانتمائهم إلى طبقة الفرسان و في هذه المهمة ( أي القنصلية) استطاع إحباط مؤامرة كالينا و القضاء على الخونة , و لكن في هذه الورقة تم التركيز على الجانب الأدبي من حياة شيشرون التي كانت حافلة بالإنجازات الأدبية ففي مجال الخطب وصل منها حوالى سبعة و خمسين خطبة بعضها كامل و البعض الآخر على هيئة شذرات و عفى الزمن عن حوالى ثمانية و أربعين خبطه و تعد هذه الخطب من المصادر لأنها زاخرة بالمعلومات عن الفترة من عام 81-43 ق.م حيث تتناول قضايا مدنية و جنائية و مسائل سياسية حيث تعد مصدر من مصادر تلك الفترة رغم ما يشوبها من أطناب ممل في بعض الأحيان, و إلى جانب الخطب برزت موهبة شيشرون في الأعمال الفلسفية ومنها ما بدخل في فلسفة السياسة و البعض الآخر في فلسفة الأخلاق و الدين و من أهم أعماله في مجال الفلسفة كتابين هما عن( الجمهورية) و (القوانين) و هذه الكتب شاهدا على تلك الفترة بما تمده به من معلومات عن نظم الحكم و الأعمال السياسية في تلك الحقبة, و برع أيضا في مجال البلاغة فألف حوالى سبعة كتب, وقد كان شيشرون في هذه الكتب يميل إلى طريقة الحوار كي يضفى على أفكاره الحيوية و يبعد عن القارئ الممل و لكي يوحي للمتلقي أن ما يقال قيل حقيقتاً, أما في مجال الرسائل فقد كتب العديد من الرسائل و تلقى كثيراً منها حيث وصلت إلى 864 رسالة منها 90 موجهة إلية, على الرغم من أن شيشرون لم ينشر هذه الرسائل في حين استطاع تيرو عبده و أمين سره أن يقوم بترتيبها و نشرها بعد وفاة شيشرون و في النهاية نستطيع أن نستنبط أن هذا الأديب الكبير قد ترك للرومان ارث حضاري و تاريخ حافل بالأحداث.

## الهوامش

[i] قبائل كانت تقيم في منطقة جنوب لاتيوم قبل سيطرة الرومان, حيث قاموا بعدت غارات لاستعادة السيطرة على تلك المناطق مما تطلب من الرومان سلسلة من الحملات و بالرغم من ان الرومان انزلوا بهم هزائم متعددة و ضموا أراضيهم الى الدولة الرومانية عام 358 ق.م فان الفولسكي لم يجنحوا الى السلم و يقبلوا التحالف مع الرومان الا بعد سقوط مدينتهم الرئيسية انتيوم عام 338ق.م. للمزيد انظر ابرهيم نصحي , الرومان منذً اقدم العصور حتى 133 ق.م , ج1 , مكتبة الأنجلو , القاهرة , 1978.

[ii] كان لقب الفارس يطلق على ملاك الأراضي الذين تتراوح اعمارهم بين 18 – 45 و يخدمون في الجيش على جياد تمدهم بها الدولة, ثم تحولوا الى استعمال جيادهم الخاصة ثم اتسع اللقب ليشمل كل من لدية النصاب المالي الذي تميزت به طبقة الفرسان. للمزيد انظر حسين الشيخ, تاريخ الرومان, دار المعرفة الجامعي, الإسكندرية , 2000.

[iii] نجيب ابراهيم طراد, تاريخ الرومانيين من بناء رومية الى تلاشي الحكومة الجمهورية, دار طيبة, القاهرة, 2008,ص221.

[iv] مذهب فلسفي نشاء في العصر الهلنستي على يد الفيلسوف زينون الرواقي (334–262ق.م ) حيث يرى ان العالم كل عضوي تتخله قوة الله الفاعلة , و راس الحكمة تكمن في معرفة هذا الكل عن طريق التحرر من الانفعالات و الغرائز و تهذيب الأخلاق و التناغم مع الطبيعة للمزيد ينظر : , عبدالرحمن بدوي , خريف الفكر اليوناني, النهضة المصرية, القاهرة, 1979, ص85. Sellars, John, Stoicism, Berkeley, university of California press, 168 .2006,p

[v] تنسب هذه الفلسفة الى الفيلسوف اليوناني أبقور 340– 270 ق.م و سادت لستة قرون, و جوهر هذه الفلسفة هي الخير الاسمى, و لالم وحده هو الشر الأقصى و المراد بالذة في هذه المذهب بخلاف ما هو شائع هو التحرر من الانغماس في الملذات الحسية عن طريق ممارسة الفضيلة و التوسط بين المتطلبات الروحية والحسية للانسان. للمزيد انظر : جان ابران , الفلسفة الابقورية , ت. جورج ابو كسم, الابجدية للنشر, القاهرة ,1992, ص36.

[vi] تشير الى المذهب المثالي الذي وضعه افلاطون 427-347ق.م و سار عليه كثير من الفلاسفة الذين اعتقدوا بنظرية المثل التى تميز بين عالم الحقيقة وعالم الظواهر, و كذلك فكرة المدينة الفاضلة في المجال السياسي. للمزيد انظر : محمد على ابو ريان , تاريخ الفكر الفلسفي , ج1, دار النهضة, بيروت, 1982, ص311.

[vii] وظيفة وجدت في العهد الجمهوري اختصاص هذه الموظف الشؤن المالية. للمزيد انظر : T.Frank "Onsome financial legislation of the Sullan period" , American journal of philology, iiv,(133)54.

[viii] هو موظف عمومي في المدينة يشرف على المنشاة العامة والأسواق و نظم المرور بالإضافة إلى أمداد المدينة بالمياه. للمزيد انظر : Lesley, akins, life in ancient Rome, new York, pp.41-44.

[ix] وظيفة عامة في العصر الجمهوري يختص شاغلها بالأشراف على سير العدالة , و كان هناك برايتور للأجانب يختص بالنظر للقضايا التي يكون احد الأجانب الزوار أو المقيمين في روما طرفا فيها. للمزيد انظر : H.M.E. Hill, the Roman middle class in Republican, oxford,1952.

[x] هي اعلى وظيفة في العصر الجمهوري و كان هناك قنصلان ينتخبهما الشعب كل عام و كان هؤلاء القناصل يتمتعون بسلطات عسكرية كبيرة نظرا لانهم كانوا خلفاء للنظام الملكي , أما في العصر الإمبراطوري تحولت القنصلية الى وظيفة شرفية. للمزيد انظر Dived, The Roman Empire( Mattingly, 2006) pp.207-256

[xi] عبداللطيف احمد على , مصادر التاريخ الروماني , دار النهضة , بيروت, 1970, ص ص 17-18.

[xii] E. Malcovanti, oratorum Romanorum farmenta, 1955,p.8

[xiii] انتخب قنصل عام 88 ق.م و كلف بقيادة الجيش الروماني في الشرق لتأديب ميثريداتس و دفع خطره, و لكن التربيون روفوس أعطى القيادة في الشرق إلى ماريوس فغضب سُلا لكرامته , و قام على راس قواته و هاجم روما نفسها و سجل بذلك أول لجوء للقوة العسكرية داخل العاصمة روما و امتدت الجولات بينهما بين كر و فر من سنة 88- 82 ق.م تبادل فيها القائدان السيطرة على مدينة روما الى ان استولى عليها سُلا بقوة جيشة و قام بإصدار مجموعة من القوانين في الفترة

من 81 – 80 ق.م و هي تشريعات لدعم مجلس الشيوخ و إدارية و مالية و اجتماعية و قضائية. للمزيد ينظر Plutarch , Vi.2, Fall of the Roman Republic, trans. N.F.Cwler, London , 1958.

[xiv] ابرهيم نصحي , تاريخ الرومان, ج2, مكتبة الانجلو, القاهرة , 1978, ص 778.

[xv] الذي حكاه شيشرون ثم عاضة , و أخيرا تفوق عليه وان ضل معجب به دائما و قد وكلة فرس بروقنصل لولاية صقلية للدفاع عنه عام 70 ق.م و اتقى منصب القنصلية عام 69 ق.م , و كان زعيم لمدرسة الأسلوب الأسيوي في الخطابة ( وهو أسلوب عاطفي مزخرف رنان ) و هي مدرسة تنافس الأسلوب الاتيكي ( و هو الاسلوب الذي يمتاز بالإيجاز و الوضوح و النقاء) للمزيد انظر : هشام الصفدي, تاريخ الرومان في العصور الملكية و الجمهورية و الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين , جزان , دار الفكر الحديث, بيروت, 1967.

[xvi] ابراهيم نصحي , تاريخ الرومان, ج2 , ص779.

[xvii] F.R. Cowell, Cicero and the Roman Republic, penguin,1965,p.195.

[xviii] ولد حوالى عام 200 ق.م في ميجالوبولس احدى مدن اركاديا بالبولوبونيز بجنوب بلاد اليونان, و يعتبر تاريخة المكتوب باليونانية اوثق مصدر عن تاريخ الجمهورية الرومانية منذُ اوئل الحرب البونية الثانية 218–202ق.م حتى منتصف القرن الثاني. للمزيد انظر: سيد احمد الناصري , الاغريق تاريخيهم و حضارتهم , دار النهضة ,ط4, القاهرة , 1991.

[xix] عبد الطيف احمد على , مصادر التاريخ الروماني, ص 19.

[xx] ابرهيم نصحي , تاريخ الرومان, ج2, ص 779.

[xxi] محمد محمد حسن وهبه, تاريخ الآدب الروماني من البداية حتى نهاية العصر الذهبي , مكتبة سعيد رافت , عين شمس, 1970,ص221.

[xxii] ولد يوليوس قيصر في روما عام 102 ق.م و تزوج وهو لا زال في السباع عشر من كورنيلية معلن تمسكه باهداف العامة لا النبلاء , و قد انتخب عضوا للكهنة و تعاون مع القنسور كراس لمجابهة بومبيوس , بعدها اصبح قصير ايدليس

لعام 65 ق.م فشهدت روما من الحفلات و المآدب ما لم تشهده من قبل و ازدادت محبته بين العامة و ترشح للقنصلية عام 59 ق.م و اصدر مجموعة من التشريعات و تم اغتياله عام 44 ق.م في مؤمراه من قبل مجموعة من أصدقائه على راسهم صديقة بروتوس . للمزيد انظر : Adrian , Goldsworthy, Caesar, Yale university press ,London , 195,pp.10-152.

[xxiii] ابرهيم نصحي , تاريخ الرومان و ج2 , ص 782.

[xxiv] فؤاد شرقاوي, مقدمة في الآدب اليوناني و الروماني , دار نهضة مصر , القاهرة , 1970, ص171.

[xxv] محمد محمد حسن وهبة , تاريخ الآدب الروماني , ص 211.

[xxvi] محمد محمد حسن وهبة , تاريخ الآدب الروماني, ص 222.

[xxvii] كارل كريس, الرومان مقدمة لتاريخهم و ادابهم , ت. السيد جاد, الاسكندرية , 2007, ص 62.

[xxviii] Dived shotter , The fall of the Roman Republic, London, 1975,pp.70-71.

[xxix] ولد عام 384ق.م في ستاجيرا Stagira شمال بلاد اليونان, و كان ابوه طبيبا في النقابة الطبية لجماعة الاسكليلديين , و طبيبا لوالد فليب المقدوني و قد جاء ارسطو الى اثينا و عمره سبعة عشر عاماً ليدرس في اكاديمية افلاطون و مكث فيها عشرون عاماً حتى وفاة افلاطون و عندما بلغ ارسطو أربعين عاما قضى عامين في جزيرة مجاورة لجزيرة ليبوس و في عام 342ق.م اتجه الى بيلا Bella بناء على دعوى من الملك فليب ليصبح المعلم الخاص للإسكندر المقدوني. للمزيد انظر : يوسف ابو الحجاج الاقصري , سلسة اشهر فلسفة العالم : ارسطو معلم الاسكندر الاكبر, القاهرة الدار الذهبية للنشر, 2018. و ايضا : Aristotle( 384-322BC) Intrnet Encyclopedia of Philosophy , 2009. And Aristotle ( Greek Philosopher) Britannica online Encyclopedia, Archived, from the original on 22April 2009.

[xxx] ابرهيم نصحي , تاريخ الرومان, ج2, ص 782.

[xxxi] شيشرون , علم الغيب في العالم القديم , ت. توفيق الطويل, مكتبة الأدب, القاهرة, دت, ص 8.

[xxxii] Cowll. F.R, Cicero and the Roman Republic,p215.

[xxxiii] Fowler . W.W, social life at Rome in the age of Cicero, London, 1937,p70.

[xxxiv] ددلي دونالد , حضارة روما , ت.جميل يواقيم الذهبي و فاروق فريد , دار نهضة مصر, القاهرة, ص 180.

[xxxv] 163-133 ق.م هو ابن سمبرايوس جراكوس الذي انتخب قنصلا مرتين عام 179-177 ق.م و رقيب مره واحده عام 163 ق.م حيث نشاء تبيرويس بجو مملوء بطرائق الحكم و الفلسفة الإغريقية, أيضا و قد تقلد وظيفة القنسور في ولاية إسبانيا 137ق.م و أثناء عودة إلى روما لاحظ إقفار الريف من الفلاحين الأحرار و إهمال الزراعة و ازدياد عدد العبيد بعد وصلوه إلى روما رشح نفسة تربيون للعامة ( نقيب عامة) و فاز سنة 133 ق.م و قد سن مجموعة قوانين لا صلاح أحوال العامة ولكنه اصطدم بمجلس الشيوخ الروماني. للمزيد انظر: Scullard , H.H, from the Gracchi to Nero, history of Rome 133BC to 68AD,London press , Routledye,1963.

[xxxvi] محمد محمد وهبة , تاريخ الآدب الروماني, 223.

[xxxvii] محمد جلوب الفرحان ( الفيلسوف و السياسي الخطيب ) مجلة الفيلسوف , العدد 189 , 2015.

[xxxviii] Cornelius Napos , Lives of Eminent ders, Trans. Juon Selby Watson, 1886,XXX.16.1-4.

[xxxix] ابرهيم نصحي , ج2, تاريخ الرومان , ص 783.

[xl] منصور جاب الله , مذهب الضيافة عند شيشرون, مجلة الرسالة , 649, 1945.

[xli] How. w.w, Cicero Select letters, oxford , 1925.

[xlii] محمد محمد حسن وهبة , تاريخ الآدب الروماني , ص 331.

[xliii] ابراهيم نصحي , تاريخ الرومان, ج2, ص 774.

**قائمة المراجع**

**أولا: المراجع العربية و المترجمة**

أبراهيم نصحي , الرومان منذً اقدم العصور حتى 133 ق.م , ج1 , مكتبة الأنجلو , القاهرة , 1978.

جان ابران , الفلسفة الابقورية , ت. جورج ابو كسم, الابجدية للنشر, القاهرة ,1992.

حسين الشيخ, تاريخ الرومان, دار المعرفة الجامعي, الإسكندرية, 2000.

ددلي دونالد , حضارة روما , ت.جميل يواقيم الذهبي و فاروق فريد , دار نهضة مصر, القاهرة, د.ت.

سيد احمد الناصري, الإغريق تاريخيهم و حضارتهم, دار النهضة ,ط4, القاهرة , 1991.

شيشرون , علم الغيب في العالم القديم , ت. توفيق الطويل, مكتبة الأدب, القاهرة, د.ت.

عبدالرحمن بدوي , خريف الفكر اليوناني, النهضة المصرية, القاهرة, 1979

عبداللطيف احمد على , مصادر التاريخ الروماني , دار النهضة , بيروت, 1970.

فؤاد شرقاوي, مقدمة في الآدب اليوناني و الروماني , دار نهضة مصر , القاهرة , 1970.

كارل كريس, الرومان مقدمة لتاريخهم و آدابهم , ت. السيد جاد, الإسكندرية , 2007.

محمد جلوب الفرحان ( الفيلسوف و السياسي الخطيب ) مجلة الفيلسوف , العدد 189 , 2015.

محمد على ابو ريان , تاريخ الفكر الفلسفي , ج1, دار النهضة, بيروت, 1982.

محمد محمد حسن وهبه, تاريخ الآدب الروماني من البداية حتى نهاية العصر الذهبي , مكتبة سعيد رافت , عين شمس, 1970.

منصور جاب الله , مذهب الضيافة عند شيشرون, مجلة الرسالة , 649, 1945.

نجيب أبراهيم طراد, تاريخ الرومانيين من بناء رومية إلى تلاشي الحكومة الجمهورية, دار طيبة, القاهرة, 2008.

هشام الصفدي, تاريخ الرومان في العصور الملكية و الجمهورية و الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين , جزان , دار الفكر الحديث, بيروت, 1967.

**ثانية : المراجع الأجنبية**

Adrian , Goldsworthy, Caesar, Yale university press ,London , 1958.

Aristotle ( 384-322BC) Internet Encyclopedia of Philosophy , 2009 .

Aristotle ( Greek Philosopher) Britannica online Encyclopedia, Archived, from the original on 22April 2009.

Dived shotter , The fall of the Roman Republic, London, 1975.

Dived Mattingly, The Roman Empire, London: Allen Lane, Penguin Books , 2006 .

E. Malcovanti, oratorum Romanorum farmenta, 1955.

F.R. Cowell, Cicero and the Roman Republic, penguin,1965 .

Fowler . W.W, social life at Rome in the age of Cicero, London, 1937.

H.M.E. Hill, the Roman middle class in Republican, oxford,1952.

How. w.w, Cicero Select letters, oxford , 1925 .

John, Stoicism, Berkeley, university of California press, 2006.

Lesley. A, life in ancient Rome, new York,1998.

Plutarch, Vi.2, Fall of the Roman Republic, trans, N.F.Cwler ,London , 1958.

Scullard, H.H, from the Gracchi to Nero, history of Rome 133BC to 68AD,London, press , Routledye,1963.

T. Frank "Onsome financial legislation of the Sullan period" , American journal of philology, iiv,(133)54.